التمهيد

مقدمة موجزة عن الإعلام:

إن من أحدث العلوم الإجتماعية التي عرفها العالم الحديث هو علم الاتصال، فهو علم يبحث ظاهرة التأثير في الناس بوسائل الاتصال المختلفة كالكلمة الشفهية المنطوقة والكلمة المدونة المطبوعة والخطابة والشعر والصحافة والإذاعة المسموعة والإذاعة المرئية والأفلام والأشرطة المرئية وغيرها. . . «فالاتصال كلمة عامة شاملة تعبر عن التفاعل الإجتماعي المباشر عن طريق الاتصال الطبيعي أو غير المباشر عن طريق الاتصال الصناعي ـ فالأول الاتصال الطبيعي ـ يتفرع إلى ثلاثة أنواع:

١ ــ الاتصال الذاتي بين المرء وذاته ويتمثل في العمليات النفسية الداخلية من شعور ووعي ووجدان وفكر وتذكر ونسيان.

٢ ــ الاتصال الشخصي بين شخص وآخر.

٣ ــ الاتصال الجمعي بين مجموعة وأخرى.

أما النوع الثاني فينقسم إلى :

١ ــ الاتصال الجماهيري وهو الاتصال على مستوى الجماهير العريضة عن طريق البث الإذاعي والصحف والمجلات[1].

٢ ــ الاتصال الحضاري أو (الثقافي) الذي يقوم على أساس الثقافة أو المدنية أو

---

(١) ملخص عن د. ابراهيم امام ـ الاعلام الاسلامي المرحلة الشفهية مطبعة الأنجلو المصرية ١٩٨٠م.

التفوق المادي أو علاقات الانتاج ومراحل التطور أو الرسالة الحضارية ــ الصناعات والشهرة المالية والسياسية والطبية..الخ

٣ ــ الاتصال الإنساني أو العام، ويقوم على العمل للانسانية من خلال الوعي العام وتقدير حقوق الإنسان، ومنع الحروب والحفاظ على البيئة وعدم تلوث المياه... الخ [١]

وينطوي تحت ظاهرة الاتصال العديد من المصطلحات وأهمها، الاعلام والدعاية والتعليم والتحكم...

وهذا ما تحدده وظائف الاتصال من وجهة نظر الفرد القائم بالاتصال ـ أي المرسل ـ فنجد أن هدفه غالباً:

١ ــ الاعلام
٢ ــ التعليم
٣ ــ الترفيه
٤ ــ الاقناع

أما المتلقي ـ أي الطرف الأخر في عملية الاتصال ـ فأهدافه من المشاركة في عملية الاتصال هي:

١ ــ فهم ما يحيط به من ظواهر وأحداث وفتح آفاق جديدة أمام عقل الانسان وطموحه.
٢ ــ تعلم مهارات جديدة.
٣ ــ الاستمتاع والاسترخاء والهرب من مشاكل الحياة.
٤ ــ الحصول على معلومات مفيدة تساعده على اتخاذ القرارات والتصرف بشكل مقبول اجتماعياً.

---

(١) ملخص عن دكتورة جيهان أحمد رشتي ـ الأسس العلمية لنظريات الاعلام دار الفكر العربي ـ ١٩٧٥م.

obeikandi.com

أما المهام التي تؤديها الرسالة الإعلامية للمجتمع غالباً فهي:

١ ــ توفير معلومات عن الظروف المحيطة بنا (أخبار).

٢ ــ نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل والمساعدة على تنشئة الجيل الجديد من الأطفال أو الوافدين الجدد على المجتمع.

٣ ــ الترفيه عن الجماهير وتخفيف أعباء الحياة عنهم.

٤ ــ مساعدة النظام الاجتماعي وذلك بتحقيق الإجماع أو الاتفاق بين أفراد الشعب الواحد عن طريق الاقناع وليس العنف بمعنى الاعتماد أساساً على الاقناع في السيطرة على الجماهير وضمان قيامهم بالأدوار المطلوبة»[١].

فالإعلام ـ بالمعنى الحديث «هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاههم وميولهم»[٢].

ومن خلال ما تقدم من مهام الإعلام الكلية نجد أن عالمنا المعاصر يبذل أقصى جهده لتطوير الدراسات الإعلامية على مختلف المستويات النظرية والتطبيقية حتى أصبح علماً يحتل مكانة هامة في البحوث والتجارب وقد كتب فيه المفكرون العديد من النظريات بغية تقنينه ورفعه إلى درجة العلوم النظرية المتقدمة عنه، فقامت بحوث حول المرسل ومدى فائدة رسالته وتقبلها من قبل الجماهير والوسيلة الأفضل للإرسال والوقت المناسب له وشملت هذه الأبحاث

---

(١) د. محمد سيد محمد ـ الاعلام والتنمية ص ٢٥٢، ٢٥٣ بتصرف ـ دار مأمون للطباعة مصر ١٩٧٨ الطبعة الأولى.

(٢) د. ابراهيم امام ـ الاعلام الاسلامي المرحلة الشفهية ص ٢٧ ـ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٠م. هذا تعريف للاعلام العام وليس للاعلام الاسلامي فالرأي يجب أن يكون خاضعاً للمنهج الاسلامي وليس لعقلية الجماهير واتجاههم وميولهم... اهـ الباحث.

تطوراً لوسائل الإعلام التي خطت خطوات كبيرة في هذا المضمار وساهمت في رفع مستوى الوظيفة الإعلامية من حيث التأثير وأصبحت الدول على اختلاف مناهجها تهتم بالاعلام اهتماماً منقطع النظير فعن طريقه تروج أفكارها وتتصل مع الجماهير العريضة داخل الحدود وخارجها كما يساعدها في نبذ آراء الآخرين والجانب المعادي كالوقوف أمام هجمات الأفكار المناهضة المبثوثة من قبل دولة ذات أهداف معادية، ولقد دأب الإعلام الإستعماري على بث أفكاره إلى الدول النامية من أجل صياغة عقول توافق مصالحه من جانب وإلى تثبيت قيم ومفاهيم تؤكد على استمرار هذه المصالح من جانب آخر.

ولقد أصبح الإعلام في الوقت الحاضر أداة فعالة من أدوات الحرب الباردة كما كان شأنه من قبل في الحرب الساخنة، فبعد أن سكتت المدافع في نهاية الحرب العالمية الثانية فتح الإعلام أفواهه الجَهْوَريَّة ليدخل فيما يسمى بالصراع الإعلامي مستخدماً كل الوسائل المتاحة ضد الخصوم في التأثير وازداد تأثيره على الرأي العام تبعاً لتقدم وسائل الإعلام وأساليب عرضها وتشويقها وتقديمها وأصبح الإعلام يميل نحو الالتزام معبراً عن أفكار الدولة التي تبثه وتوجهه فانحاز عن مهمته التي وضعها له الباحثون كما جاء في التعريف المقدم آنفاً..

ولقد أثبت الواقع الملموس أن الإعلام قد ابتعد عن مهمته، ففي أوائل شهر مايو ـ أيار ـ ١٩٧٠ عقد مؤتمر تحت إسم «وسائل الإعلام والرأي العام والسياسة الخارجية» في شمال كاليفورنيا وخف إليه المتظاهرون وحملوا لافتة كتب عليها «وسائل الإعلام تكذب»[١].

---

(١) وليام ل. ريفرز ـ تيودور بيترسون ـ جاي و. جنسن. ترجمة ابراهيم امام عن الانجليزية ـ وسائل الاعلام والمجتمع الحديث ص ٣٥٦، دار المعرفة القاهرة ١٩٧٥م يراجع هذا الكتاب للمزيد من الأدلة.

نظريات الإعلام:

ولقد وجد الباحثون أن الإعلام لا يخرج عن كونه واحداً من أنظمة سياسية ثلاثة متباينة وعليه كتبوا نظريات الإعلام للنظام السياسي الذي استندت عليه كل نظرية. . . فكانت نظريات:

١ ــ السلطة.
٢ ــ الحرية.
٣ ــ المسؤ ولية الإجتماعية.
٤ ــ السوفياتية.
٥ ــ المسؤ ولية الدولية.
٦ ــ الصهيونية.

١ ــ أما النظرية التسلطية (السلطة) : فقد ارتكزت على مذهب الحق الإلهي المقدس الذي ظهر في بدء عصر النهضة الأوروبية والذي اعتمد عليه الملوك في نظام الحكم والوراثة. . . وعلى مبدأ الكنيسة الرومانية التي تزايدت سلطتها في العصور الوسطى واستطاعت لقرون عدة أن تسيطر في بلاد كثيرة على الرأي والتعبير. . فجوهر نظرية السلطة قائم على فكرة أن الملك أو السلطان يتسم بسمة الألوهية وأن الشعب يعتبر نفسه عبداً للحاكم وأن الحاكم يعتبر نفسه صاحب الحق الأول في نوع الحقائق أو المعلومات التي تصل إلى أذهان الشعب والقائلين بهذه النظرية ينظرون إلى الإعلام على أنه أمر من الأمور التي لا ينبغي أن يتصرف فيها فرد آخر غير السلطة. .

٢ ــ وارتكزت نظرية الحرية على النظام الاقتصادي الحر (الليبرالي) . وهذه النظرية هي وعاء الاعلام في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول التي تتبع هذا النظام. . . ولقد نشأ المفهوم الغربي للحرية في مجال الاعلام من مبدأ حماية المفهوم الرأسمالي للحرية في مجال الاقتصاد. . وتؤكد على الحقوق الطبيعية للانسان التي منها حرية العبادة والتعبير وهذه الحرية تقوم على تصورات منها أن الإنسان من حقه أن يتعرف على الحقيقة وأن يسعى لمعرفتها والاهتمام بهذه المعرفة ومنها أن الوسيلة الوحيدة للمعرفة الحقيقية هي النقاش الحر.

٣ ــ وظهرت في أعقاب نظرية الحرية، نظرية المسؤولية الإجتماعية لمواجهة جنوح الصحف في ظل نظرية الحرية إلى الإثارة والخوض في أخبار الجنس والجريمة وإساءة استخدامها للحرية فبدأ البحث حول تقييد الحرية في ظل النظم القائمة على الاقتصاد الحر وظهر معنى الحرية القائم على المسؤولية الإجتماعية وظهرت القواعد والقوانين التي تجعل الرأي العام رقيباً على آداب المهنة الإعلامية وسلوكها، ويرى أصحاب هذه النظرية أن الحرية حق وواجب ومسؤولية في الوقت نفسه كما تقع على عاتق وسائل الإعلام مسؤولية تنوير الجماهير بالحقائق والأرقام حتى تستطيع هذه الجماهير إصدار أحكام متزنة وصحيحة على الأحداث العامة...

٤ ــ أما النظرية السوفياتية والتي تسمى أيضاً النظرية الإشتراكية فقد ارتكزت على ملكية الدولة العامة لوسائل الإنتاج وأن الدولة هي صاحبة المصلحة العليا وجعل كل القوى مسخرة لخدمتها ولا تجد ضيراً في التضحية بمصلحة الفرد من أجل مصلحة الدولة وتشبه هذه النظرية من حيث الإكراه والضغط وبث الأفكار الملزمة نظرية السلطة إلا أن هدف كل منهما يختلف بشكل بيّن بعضهما عن بعض، منه أن حرية الإعلام في النظرية السوفياتية تنصرف إلى وضع وسائل الإعلام في يد المنظمات الشعبية التي تسيرها لخدمة المجتمع أو في يد الحزب الشيوعي الذي يسيرها حسب هواه... وفي هذه النظرية يحظر على الأفراد اصدار الصحف أو امتلاك إذاعة مسموعة أو مرئية وقد يشوش على الموجات الموجهة من خارج الدولة لكي لا يعرف الشعب ما يجري خارج دولته أو يحرم من امتلاك إذاعة مسموعة متطورة لكي لا تلتقط الإذاعات الموجهة.

٥ ــ أما نظرية المسؤولية الدولية، فانها تهدف إلى ربط أجهزة الإعلام ـ والمشتغلين فيه بمسؤوليات محددة مستقاة من واقع المجتمع الدولي الحديث ومن دراسة الاتجاهات والأوضاع السياسية والاقتصادية والنفسية التي توجد

فيه بغية تحقيق المساهمة الإيجابية لأجهزة الإعلام في معركة الوجود الإنساني وما تزال هذه النظرية وليدة تحبو ببطء إن لم نقل راكدة على الورق

٦ ـ أما النظرية الصهيونية فإنها تركز على تجميل وجه الصهيونية وتحسينه أمام العالم من جهة وعلى كسب المؤيدين لها من جهة أخرى.. وعلى التركيز على تشويه سمعة العرب والعمل على نبذ العالم لهم وإظهارهم بمظهر المتخلف الذي يحتاج إلى وصي.. ومن أجل إقرارهم على شرعية اغتصاب فلسطين وشرعية القيام بالأعمال العدوانية ضد العرب بحجة الدفاع عن النفس.

... وأمام هذه النظريات المتباينة نجد انحراف الخط الإعلامي عن وحدة الهدف حتى أصبحت تناقضاته مضللة للجماهير بدلاً من إرشادها والتعبير عن أحاسيسها [1]

فالنظام السوفياتي يقوم على استخدام وسائل الإعلام لزيادة نفوذه في الداخل والخارج مع الدعاية لمبادئه وأفكاره.

والنظام الحر تركزت فيه وسائل الإعلام في أيدي فئة قليلة من الناس ـ الولايات المتحدة ـ وطغت فيه الإعلانات والمنفعة الخاصة على المنفعة العامة..

الإعلام في البلاد العربية:

وفي البلاد العربية أو الدول النامية سار الإعلام وفق نوع من التبعية والتقليد للشرق أو للغرب وبعضها مزج بين النظامين بنسب متفاوتة.. ثم خبط الإعلام في كثير من الأحيان خبط عشواء حتى فقد شخصيته المتميزة النابعة من حضارة الأمة فاستعمل أسلوب التعمية والتضليل في وقت أحوج ما يكون فيه الإنسان العربي إلى الوضوح والأمانة والصدق. وقد ورد في مقالة لوزير الإعلام

---

(١) هذه النظريات مأخوذة بتصرف عن د. محمد سيد محمد ـ الاعلام والتنمية ص ١٢٠ ـ ١٢٦ دار المأمون للطباعة ١٩٧٨م.

السعودي ما يؤكد ذلك حين يتكلم عن واقع الاعلام العربي فيقول: «فلا يكاد يأتي ذكر الإعلام العربي في صحيفة أو مجلة في تناول عابر أو مقالات أو دراسات تتسم أو ترتسم بالطابع العلمي أو المتخصص حول أي موضوع إلا ويحظى بقائمة طويلة من النعوت أو فلنقل من المصطلحات، مثل أزمة الإعلام العربي.. فشل الإعلام العربي.. غياب الإعلام العربي، كما يحظى الإعلام العربي بقائمة أخرى من الصفات مثل: الكذب، التعتيم، التضليل، شراء الذمم، الإعلام المفرق والمشتت، إعلام النكسة... فالإعلام دائماً مدان، هو الفاعل الرئيسي أحياناً وهو المحرض أحياناً أخرى وهو ربما الشريك «في الجريمة بالترك» في أهون الأحيان.. فالإعلام عامة باختصار: هو جماع لكل هذه النواقص في كل حياتنا ومرافقنا.

ولا يمكن أن يستدعى الإعلام العربي للشهادة في كل قضية أياً كانت ولا حتى لمجرد الدفاع لأنه من المتوقع أن يقسم بالله العظيم أنه بريء.. وعلى الرغم من أن أحداً لا ينكر أن للإعلام دوراً ثنائياً وحساساً في الأمور الفردية وفي أمور المجتمع سواء في التربية والسلوك أو في السياسة والاقتصاد أو التخطيط في الداخل والخارج إلا أنه مما لا ريب فيه كذلك أن الإعلام هو انعكاس لواقع الأمة ومرآة لها... فإذا كان الواقع العربي يعاني من الصراع والتمزق والتشتت والفرقة والضياع وإذا كان الواقع العربي يعاني من الإنهيار الأخلاقي إلا من رحم ربي وإذا كان يعاني من التلوث الخلقي ومن ضياع القيم... إذا كان هذا هو واقع أمتنا العربية وإذا كانت هذه صورة عابرة فقط غير متعمقة وغير فاضحة للواقع العربي أو بعض ما تشهده ساحته.. كيف تريدون إذن من الإعلام العربي أن يكون صادقاً وأنتم تكذبون.. أن يكون نظيفاً وأنتم ملوثون.. أن يجمع وأنتم تشتتون أن يوحد وأنتم تتفرقون أن يقول الحقيقة وأنتم تثرثرون.. أن يثبت وأنتم تهرولون.. أن يحارب وأنتم تستسلمون.. لقد قتلنا من أبنائنا وبأيدينا ما لم يقتله أعداؤ نا وشردنا من أبنائنا ما لم يشرده أعداؤ نا وطعنا في ديننا بما لم يطعنه فيه أعداؤ نا وأغتلنا سمعتنا بأيدينا.. وبذّرنا ثرواتنا بأيدينا..

وضحكنا على أنفسنا وأضحكنا العالم من حولنا علينا وصفق الناس من حولنا ولكن ليت شعري يصفقون لنا أم علينا»[1].

ويقول أحد الباحثين[2] واصفاً مبالغات وتضليل الإعلام العربي: «لو أمسكت ورقة وقلماً وأحصيت عدد آبار البترول التي فاضت على أرض مصر في العشرين عاماً الماضية لوجد أنها تعادل بترول السعودية وأبو ظبي معاً... أما بحيرات البترول التي تمشي عليها فلا حدود لها.. من الغريب أن كل هذه الآبار تلاشت بقدرة قادر». لو أحصينا مجموع الطائرات التي أسقطت في حرب يونيو ـ حزيران ـ في إذاعات الدول العربية التي خاضت الحرب ضد إسرائيل لفاق مجموعها ما تمتلكه إسرائيل والأمثلة على ذلك كثيرة تفوق الحصر، فبقدر ما في الإعلام من حقائق صحيحة ومعلومات دقيقة منبثقة من مصادر أمينة بقدر ما يكون هذا الإعلام سليماً وقوياً... والمفروض أن الإعلام يقوم على التنوير والتثقيف ونشر الأخبار والمعلومات الصادقة التي تنساب إلى عقول الناس وترفع من مستواهم وتنشر تعاونهم من أجل المصلحة العامة فهو ـ أي الإعلام ـ يخاطب العقول لا الغرائز[3].

قراءة في الإعلام الإسلامي:

ولهذا وجد الباحثون المخلصون أنه لا بد من صياغة نظرية إسلامية للإعلام تلتزم نشر الحقائق والصدق لأنها نابعة من عقيدة إسلامية لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها فكما نزل القرآن الذي حمل للعالمين رسالة الإيمان الخالصة وكان المثل الأعلى في الصدق والصراحة وبيان الحقيقة مهما كان وقعها أو

---

(١) مجلة اقرأ السعودية ص ٦ عدد ١٤٠١/٧٣/٣٢١ هـ مقال للدكتور محمد عبده يماني..

(٢) السابق ص ٢٦٦ بتصرف «الأعلام والتنمية» د. محمد سيد محمد.

(٣) د. ابراهيم امام ـ الاعلام الاسلامي المرحلة الشفهية ص ٢٨ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٠ (يخاطب العقول لا الغرائز) هذه من وجهة نظر الكاتب.. فالاعلام الاسلامي يخاطب الانسان وما فيه من عقل وفطرة وغريزة وحب وخوف.. الخ.

أثرها ومهما كان شأن الذي يعنيه النبأ ـ كسورة (عبس وتولى) ومعاتبة الرسول في سورة الأحزاب بشأن زيد بن حارثة وزينب. . . . الخ.

فإن الإعلام الإسلامي سيرتكز على هذه الدعائم الأصيلة ويسير على هداها لخير الناس أجمعين وفائدتهم ـ ومن هذه الحقائق كلها ظهرت على الساحة نظرية إعلامية إسلامية. . فقد كتب أحد الباحثين[1] عن المضمون الكلي للنظرية الإسلامية في الإعلام ما يلي:

١ ــ فالعلن هو منهج الوحي وأسلوبه في خطاب الناس.

٢ ــ واجب أداء البلاغ المبين.

٣ ــ نشر الحقائق.

كما يدخل في دائرة المضمون الكلي للإعلام الإسلامي مبدأ البشارة والنذارة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدع بالحق.

. . .وأرى أن الإعلام الإسلامي ما زال يحبو وسوف يستغرق وقتاً من الزمن قد يطول لكي يكون له مكانته بين أنواع الإعلام الأخرى كما أن المسألة ليست مسألة وقت بقدر ما هي مسألة اقتناع بين أجهزة الإعلام لتطبيق مفهوم الإعلام الإسلامي ومنهجه. . . لقد سبقت نظريات الإقتصاد الإسلامي المصارف الإسلامية وبعد أن ألحت كثيراً على الكسب الحلال وعلى وجود الأرباح بطريق مشروع ثم وَجَدَتْ في النهاية من اقتنع بها وعمَل على تطبيقها وإن كانت ماتزال في أول الطريق. . والأمر مشابه تماماً بالنسبة للإعلام الإسلامي ـ من بعض الوجوه ـ فقد يبدو أول الأمر أنه صعب التطبيق وأنه يتعارض مع أهواء الحكام من حيث قول الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسيجد الإعلام

---

(١) زين العابدين الركابي ـ بحث مقدم للندوة العالمية للشباب الاسلامي اللقاء الرابع طبع في كتاب ـ الاعلام الاسلامي والعلاقات الانسانية النظرية والتطبيق ص ٢٩٨ بتصرف الطبعة الأولى ١٩٧٩م.

الإسلامي المعارضة المستمرة خصوصاً وأن وسائل الإعلام الرئيسية في العالم العربي والإسلامي ما تزال بيد السلطة الحاكمة التي تمسك بقوة هذه الوسائل وتخضعها لمبادئها التي ارتضتها ونهجت عليها.. وما لم تكن هناك وسائل إعلام بيد المؤسسات الإسلامية فإن التطبيق العملي للإعلام الإسلامي لن يجد النور وسيبقى حبراً على ورق.. إن النظام الحر المتبع في أميركا والدول الأوروبية الغربية أتاح للمؤسسات الإعلامية الخاصة أن تطبق ما تشاء من نظريات الإعلام بحيث امتلكت أجهزة الإعلام المتنوعة بدءاً بالصحافة وانتهاءاً بالرائي، ولعل فيلم موت أميرة الذي عرض ـ رغم احتجاج الحكومة السعودية لمخالفته الحقيقة ـ في بريطانيا ثم في هولندا ليؤكد على عدم تدخل الدول في شؤون المؤسسات الإعلامية الخاصة وإن كان هناك استثناءات في بعض الظروف. وما لم يتوفر مثل هذا المناخ من الحرية فإنه من الصعب أن يسمع صوت للإعلام الإسلامي وبالتالي يبقى تأثيره على أفكار الناس ـ من حيث التعليم والإرشاد والتوجيه والتثقيف وإعطاء الأخبار الصادقة الموثوقة ـ بعيداً جداً. إن الدول العربية على سبيل المثال قد اتخذت موقفاً إعلامياً مشتركاً اتبعت فيه سياسة المداراة وعدم إذاعة أي نبأ قد يسيء إلى العلاقات القائمة فيما بينها حتى وإن كانت معرفة هذه الأخبار تهم المسلمين جميعاً لتبصرهم بمسؤولياتهم وتضعهم أمامها... وهذا القيد يعتبر حاجزاً كبيراً يقف أمام وجود وانتشار الإعلام الإسلامي.. لقد ظل العرب يجهلون حقائق كثيرة عن نتائج حرب عام ١٩٥٦ وما حصلت عليه إسرائيل من مكاسب إلى أن كشفها أحد الأطراف ليشهر بالطرف الآخر الذي بنى أمجاده على تضليل الجماهير بنتائجها التي حولها لصالحه. ولقد أخفى زعماء العرب وإعلامهم عن شعوبهم حقيقة القوة اليهودية.. إذ كانت وسائل الإعلام بما فيها الكتب المدرسية تهوّن من أمرهم وتظهر العرب بأنهم الأقوى، وأنهم باستطاعتهم رمي إسرائيل في البحر.. ولم يعلم الشعب العربي بالحقيقة إلا بعد نتائج حرب عام ١٩٦٧ وما بعدها، عندما أراد الإعلام العربي تعريفَ العرب بقوة العدو فبلّغها بأسلوب بث الرعب في القلوب حتى كانت غاية حرب عام ١٩٧٣ كما صرح الزعماء هي كسر حاجز

الخوف الذي حصل للجماهير العربية نتيجة الهزيمة المرة فقبل التوجه إلى بدر استطاع الرسول ﷺ تقدير قوة العدو ورسم أبعاد المواجهة، وبعد أن اكتمل لديه التصور الصحيح شاور أصحابه وخيرهم بين المضي في المواجهة ومقابلة عدو يفوقهم في العدد والعدة أو الرجوع إلى المدينة.

عقبات في طريق الإعلام الإسلامي:

لقد أرادت مجلة المجتمع مثلاً أن تؤدي رسالتها الإعلامية منطلقة من منطلق النظرية الإعلامية الإسلامية فكتبت بالصراحة المعهودة في هذه النظرية فكان أن تعرضت مراراً للعقوبة من السلطة إلى أن حاول أعداء النظرية الإعلاميـة الإسلامية الإعتداء عليها بنسفها بالمتفجرات وهكذا وجد هذا البرعم النامي ـ الذي لا يعدو كونه وسيلة ضئيلة من وسائل الإعلام ـ المقاومة الشديدة من الوسط المحيط الذي لم يتقبل هذا الشعاع الصغير فماذا سيكون الموقف لو كانت هناك دولة إسلامية تسخر كل الإمكانات المتاحة من الوسائل الإعلامية لتسييرها وفق نظرية الإعلام الإسلامي...؟ لقد شدت مجلة المجتمع بثوبها المتواضع اهتمام القراء فزاد عددهم كثيراً وترقبوا مطلع كل ثلاثاء للحصول عليها... والتزود من أخبارها النابعة من منهج الإعلام الإسلامي.. صحيح أن هذه المجلة حوربت في كثير من الأقطار وحرم عليها دخولُها إلا أنها شقت طريقها رغم القيود لتكون مجلة ذات كيان مشهور... لكن الذي يهمنا هو جواب السؤ ال التالي: هل استمرت المجلة في انطلاقتها حسب نظرية الإعلام الإسلامي... أم أنها تغيرت بعض الشيء نتيجة الظروف المحيطة؟ والجواب على ذلك أن المجلة قد أصرت كثيراً على التمسك بمنهج الإعلام الإسلامي وأسلوبه، ولكن هذا الإصرار قد وضعها في موقف صعب من حيث التصدي والمواجهة للمعارضين... ويا ليت هذا التصدي كان إعلامياً، لكان ذلك سهلاً، إذاً الميزة الكبيرة للإعلام الإسلامي أنه إعلام مقنع وهو بالتالي لا يهزم أمام المواجهة الإعلامية لكن الأمر تعدى ذلك إلى المواجهة بالقتل والتدمير..!

وإن كانت عناية الله قد لطفت بالمجلة والقائمين عليها فكشف المجرم، فان العدو الذي ولغ في الدماء المؤمنة لا محالة سيكرر المحاولة. . لهذا وبموازنة أخف الضررين ـ كما أعتقد ـ قصرت المجلة رؤيتها الإعلامية على جهات من العالم دون أخرى فكتبت في موضوعات وغضت الطرف عن موضوعات وهي بهذا ترى أنها لم تخرج عن منهج النظرية الإعلامية الإسلامية لأنها التزمت بما كتبت بأسس النظرية ولكنها تركت أصلاً الموضوعات التي أثارت عليها النقمة العارمة وهي موضوعات جديرة بالبحث والكشف لأنها تتعلق بالإخبار عن شعب مسلم يعذب بأيدي أعدائه الذين يدعون العروبة. . فبالتخلي عن هذا وإن كان عن كره منها تكون قد تخلت عن نظرية الإعلام الإسلامي وخرجت عن كونها وسيلة تبث الإعلام الإسلامي المبين. . من هذا المثل نرى مدى الصعوبة ومقدارها ومدى الظروف التي سيعمل بها الإعلام الإسلامي إن وجد من يتبناه ويأخذ به، لأنه يعارض الأهواء ويأبى أن يلتوي ويتعرج لينال الرضى ممن يريد منه ذلك. . . فليس للإعلام الإسلامي من مؤيد إلا الجماهير العريضة المثقفة الواعية التي تتطلع دوما للحصول على الحقائق الموضوعية المبينة، وبواسطة هذه الجماهير سيكون بإمكان الإعلام الإسلامي أن يعبر الظلام ليجد النور. . . .

. . . وللحقيقة نقول أن نظريات الإعلام الأجنبية السالفة الذكر هي التي تسيطر على الإعلام العربي والإسلامي وحتى الآن لا يوجد في أية دولة من الدول العربية إعلام إسلامي بالمفهوم الذي قدمناه وفقاً للمضمون الكلي للنظرية الإعلامية في الإسلام، لذلك فإن من واجب الباحثين ضرورة العمل والإسراع في دفع عجلة الإعلام الإسلامي إلى إثبات وجوده على الساحة الإسلامية والعالمية وفي تثبت دعائمه وترسيخها بالبحوث والأفكار النظرية والتطبيقية وهو أمر ضروري لكي يحتل عن ثقة وجدارة مكانه القيادي ويأخذ بأيدي الناس إلى شاطىء السلامة وسيجد كل القبول من كل الفئات في وقت خفيت فيه الحقائق وتَطلَّع الناس إلى مصدر ثقة جديد ولعلنا لا نبالغ إذا نقلنا لأحد الباحثين[1]

(١) د. إبراهيم إمام ـ الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية ص ٦ مطبعة الأنكلو المصرية عام ١٩٧٥ م.

نصاً يحمل فيه المسلمين مسؤولية الإعلام الإسلامي حين يقول: «فالإعلام الإسلامي واجب على كل مؤمن ومؤمنة ومن تخاذل عنه لا يعد مؤمناً والرسول عليه الصلاة والسلام كان يحث المؤمنين على أن يكونوا هداة مرشدين دعاة صابرين، ساعين للخير وللحق في كل زمان ومكان ولم تكن مهمة الإعلام الإسلامي وليدة تريث وتفكير وإنما هي واجب مقدس بنص آيات القرآن الكريم» أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن[1].

فالأصول والجذور موجودة وبالهمة العالمية تظهر للوجود من جديد.

---

(١) سورة النحل ١٢٥.

obeikandl.com